

صحّة الدين المسيحي

للاب الفاضل والفيلسوف الكامل ثادورس ابي قرّة اسقف حرّان

عني بنشره حضرة الاب الحوري قسطنطين باشا الراهب الباسيلي المخلصي (تابع لما سبق)

فن حيث قبلت الاشياء التي ذكرنا كنت مضطراً ان تعرف لا محالة ان المسيح لم تقبله هذه الامم التي هي خمسة اسداس الناس (١) ألا بما رأوا من هذه الاعاجيب المذكورة في الانجيل وكتب التلاميذ بقوة الروح القدس التي دبّت في عقولهم خفياً فاقنعتهم ان المسيح اله وابن اله كما قال عن نفسه وان كان قد لقي من الازواج والصلب ما يقال فيه. وانه لم يلق هذه الازواج عجزاً ولا عبثاً بل لسبب مستقيم وان كان ذلك يخفى عن من لم يلمع قلبه بروح القدس. وهذا الامر الذي ذكرنا يحقق لا محالة ان الامم لم تقبل المسيح إلا بهذه الاعاجيب المذكورة في الانجيل وفي كتب التلاميذ. وذلك يضطرّ علك الى ان تؤمن وتقرّ بهذه الاعاجيب كالك قد رأيتها وعايبتها. وهذه الاعاجيب اقنعت ان المسيح اله وابن اله كما قال عن نفسه. والمسيح والتلاميذ شهدوا على موسى والانبياء كلهم انهم انبياء. وحقوقهم. وبشهادة المسيح وتلاميذه يحقق موسى والانبياء. اليوم عند ذي العقل أنّهم كانوا مرسلين من الله.

واماً انت يا يهودي فانك لو كلّفت اليوم ان تأتي بسبيل عقل يحقق به عند احد الناس موسى او واحداً من الانبياء. لكما قدرت على ذلك. ولقد مكث ناموس موسى والانبياء نحو أكثر من الف وخمسمائة سنة لم يقدر ان يُقنع بذلك احداً من الامم انه من الله. ولا اباؤك اقاموا على الناموس او على عبادة الله. ولما جاء المسيح اقنع الامم كلها باعاجيبه وحقق عندهم موسى والانبياء. وصار المسيح في وجه كاروز اولئك. وبحقّ فعل ذلك المسيح وما كان اولاه به. لانه هو الذي بعثهم وامرهم ان يتبأوا عليه وان يصوروه لثلاث تنكره العقول اذا ظهر ماشياً على الارض. ولذلك قدم ميخا النبي فتنبأ عليه فقال: «اسمعوا يا جميع الامم وانصتوا يا كل الشعوب وليكن الرب عليكم شهيداً فان الرب يخرج من موضعه ويتزل حتى يطأ على الارض. هذا في شان خطيّة يعقوب وفي

سبب ذنوب اسرائيل» (ميخا ١: ٢-٥). وارميا قال فيه ايضا: «هذا الهنا لا يُعَدُّ معه اخر الذي وجد طريق المعرفة واعطاها يعقوب حبيبه واسرائيل خليله. ومن بعد ذلك تراءى وبين الناس تقلّب (باروك ٣: ٣٧-٣٨). وموسى انما قال له الله ان يجعل هرون كاهنا ويقترب الذبانح على حذو ما اراه الله في الجبل (خروج ٢٥: ٤٠). ومن ههنا اعلمك ان ههنا كاهنا اخر غير هرون هرون صورته. وذبيحة اخرى غير تلك الذبانح تلك الذبانح صورتهما. فجاء داود وفسّر لك ذلك الكاهن الذي هرون صورته واخبرك انه ربّ جلس على الكرسي عن يمين الله وانه ابن مولود من الله قبل كل الدهور حيث قال: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعدائك تحت قدميك. وقال الله: لهذا اني من البطن قبل النور ولدتك. وقال له: انت الكاهن الى الابد على شكل ملكسذق (مز ١٠٩: ١-٤). وقال اشعيا وفسّر لك تلك الذبيحة التي ذبحتك صورة لها وقال ان المسيح يقول عن نفسه: اني لست اعصى وامتري. اعطيت ظهري للسياط وخذي للطم ولم ارد وجهي عن فضيحة البصاق (اش ٥٠: ٦). وقال فيه اشعيا: انه ليس له منظر ولا جمال. فرأيتاه فلم يكن له منظر ولا جمال بل منظره حقير منظره دون مناظر الناس. هو انسان مجروح يعرف ان يحتمل الامراض. كان حقيرا لا يُعَدُّ فهو يحتمل امراضنا وفي شأننا ترجع ونحن حسبناه في نصب مجروحا من الله مبتلى وهو انما جرح في شان معاصينا وعرضت له المصائب في شان خطايانا. ادب سلامنا عليه وبجراحه تداوينا. ضلّ كلنا كالواشي وضلّ كل واحد منا سبيله. والرب اسلمه في شان خطايانا. لم يفتح فاه اذ ابتلي. كالشاة للذبيحة ساقوه وكالخراف امام الجزاز كان ساكنا كذلك لم يفتح فاه بتواضعه (اش ٥٣: ١-٧)

هذا يا يهودي يدلّك ان كان لك عقل ان هرون كاهنك كان صورة لهذا الكاهن وذبيحتك كانت صورة لهذه الذبيحة. لانه لو كان كاهنك هو الذي كان يستغفر الذنوب للناس وذبيحتك كانت بها تُغفر الذنوب لقد كان هذا الكاهن الذي ذكره داود وهذه الذبيحة التي ذكرها اشعيا عبثا جعلهما الله وكان موسى باطلا اخبرك ان الذي في يدك صورة. وجاء داود واشعيا وفسّرا لك تلك الصورة. لكنك لم تعقلاها في زمانها كما قال لك موسى: انك قد رأيت ما صنع الله بين يديك فلم يعطكم الله عيوننا تبصرون بها ولا اذاننا تسمعون بها ولا قلوبنا تفهمون بها (تث

٢٩: ٤). فلو ان الاشياء التي رأيت يا هذا لم تكن صورة لغيرها ولم تكن تعني بها غيرها كيف كان يجوز لموسى ان يقول لك انك قد رأيت ما صنع الله بين يديك فلم يعطكم الله عيوناً تبصرون بها ولا آذاناً تسمعون بها ولا قلوباً تفهمون بها. ولكن هذا الامر يدلُّك انه انما كانت يديك صورةً وامراً يُعنى به غيره. وقال داود محققاً ذلك لك: ان آباءنا لم يفهموا بمصر اعاجيبك (مز ١٠٥: ٧). فحسبك هذا يا يهودي ان كنت ذا لبٍ او تلتبس اكتساب الخير لنفسك فقد اتاك الشفاء وكان اتاك من قبل لو قبائله من معلمي النصرانية الذين نطقوا بروح القدس ووضحوا امر المسيح كله من العقل والكتاب جميعاً. فهذا تثبت النصرانية بالاضطرار الذي لا محيص عنه لكل ذي عقل ونية. فالعقل يقود الى المسيح لا محالة والمسيح يحقق موسى والانبياء فلنا العتيقة والحديثة كما قال سليمان بن داود في تسبحة التسابيح (١٣: ٧): ان على ابوابنا كل الشررات العتيقة والحديثة

٢

لكن اي شيء ننتفع به معشر النصارى الا ملة الحلكيدونيين دون النسطوريين واليعقوبيين واليوليانيين (١) (والتوثيليين) وغيرهم من الاراسيس الذين يتجولون النصرانية لان كل واحد من هؤلاء الذين ذكرنا يرى ان سعينا في تثبت النصرانية انما هو له لانه زعم انه النصراني الحق

وقد يحق علينا كما اثبتنا النصرانية من كل دين وحققنا انها هي الدين الحق وحدها ان نفصل الارثوذكسية من هذه الاراسيس ونحقق انها هي النصرانية وحدها وان كل تلك الاراسيس باطل. وقد اثبتنا هذا بعون روح القدس قديماً (٢) في سبيل الدراس اللطيف عند كل من كان لطيف العقل يقدر ان يعوض على الامور الغامضة التي تغيب عن العوام ولكن سبيل الدراس اللطيف ليس فيه قنوع للعامة من السوقيين والاكادريين واشباههم. وقليلاً ما يصل اليهم الشفاء بذلك الوجه. من اجل ذلك ينبغي ان نشترع منهاجاً آخر نيراً ومحجة واضحة يقدر ان يسلكها الفقيه والعرض من الناس والفيلسوف والسوقي فنحقق بذلك الارثوذكسية ونبدي نورها كنور الشمس لا يخفى على صغير ولا

(١) اليوليانيون قومٌ تابوا يوليان الاسقف الذي مرق من الايمان متحزباً لبدعة پيلاجيوس في القرن الخامس (٢) في الميسر المذكورة سابقاً (راجع الصفحة ٦٣٥)

كبير حتى لا يكون لاحد علة في التخلف عنها. وتكون الحجة لازمة لمن اغتبط بالطغيان الذي هو عليه من الاراسيس ويكون ذلك سروراً لاهل الارثوذكسية في توفيق روح القدس آياهم لصواب الايمان واستقامة الدين ونشجدهم على ان يجمعوا مع الايمان البر وحسن العمل لكيلا يحسبوا من منفعتهم فتكون كينونته بايديهم وبالأعليهم ان عطلوا ما يتوبهم من العمل بطاعة المسيح

فما هذا الطريق الواضح ليت شعري الذي تحقّقه الارثوذكسية؟ أمّا نحن يا هؤلاء. معشر كل من ينتحل دين النصرانية فقد اتفقنا على لزوم كتب العتيقة والحديثة والتصديق بها وانما جعل الفرقة بيننا ما قد اختلفنا فيه من معاني هذه الكتب. وهذا الامر هو الذي افوز كل فريق منّا في كنيسة وعلى حدة. وحرّم علينا ان يصلي بعضنا مع بعض. فلزم احد امرين امّا ان نقول ان كلنا مقبول عند المسيح اذ كنّا مقيمين على نسخ العتيقة والحديثة التي كتبها لنا روح القدس وان المسيح لا يحاسبنا على ما سقط عنه ظن احدنا من معاني الكلام الذي في هذه الكتب. وامّا ان نقول انه لا يقبل منّا التمسك بنسخ هذه الكتب دون السقوط على حقيقة معاني كلامها الذي آياه عنى روح القدس فيما لا يتم الدين الا به

فان قال قائل ان المسيح يرضى منك بالتمسك بنسخ هذه الكتب دون المعرفة بحقيقة معانيها فقد صير النصرانية يهودية وجعل غاية باللفظ لا بالمقتل وامر النصارى ان يجتمعوا في كنيسة واحدة وصلاة واحدة في احتشادهم وان يفرقوا في ارواحهم ووعظهم وان يعبدوا في ظاهرهم الالهاً واحداً وفي باطنهم آلهة مختلفة وزّين عندهم ان يتسموا باسم مسيح واحد في ألسنتهم ويتوهمون مسيحين كثيرين في قلوبهم. وهذه عبادة ليس يرضى بها المسيح حاشا له كما قال: اني لست مدخلاً الحرب محلّ الدعة (١). فلا بد لكل نصراني ان كان على حقيقة ما ينتحل من ان يعبد المسيح والاب والروح بخالص المعنى الذي في كتب العتيقة والحديثة. والألا كان يهودياً لا يحتسب الا ان يقول: امّا ان الله تغير من حال الى حال وامّا ان يكون آلهة كثيرة. لانه حيث يسمع من موسى (تش ٤: ٢٤): «ان الله فار آكلة» فيكون مجوسياً لانه انما يسقط ذهنه على النار التي تعبدها المجوس. واذا سمع من دانيال النبي (١: ٧): «انه عتيق الأيام

شعره كالصوف النقي « يتوعمّم الله شيخاً كبيراً. وإذا سمع من حزقيال (٢٧: ١):
انه من خصمه الى فوق نار وانه مثل اللازورد ومن خصمه الى اسفل نار » فانه يتوهم
الله اما قد تغيّر ممّا كان فيه او انّ هذا الاله غير الذي رأى دانيال وغير الذي ذكر
.وسى. وهذا المسيح ما يكون ان تضطرب هذه الثلاثة في عقل المؤمن. وإذا سمع
المسيح يقول عن نفسه (يو ١٠: ٩): « انه باب » توهم باباً وإذا سمعه يقول (يو
١٥: ١): « انه كرم » ظنه قد تغيّر او ظنّ ان هذا مسيح غير ذاك وما شاكل هذا
كثير. إذا لا محالة انه لا بد من أن يلزم معنى الكتاب على حقيقة فيما هو اصل الدين
والأ فلا عبادة

فاذا كان هذا كذلك فليست الكنيسة التي يسكنها المسيح ألا واحدة من هذه
الكتانس المختلفة التي كل واحدة منها تدّعي أنّها هي المقيمة على حقيقة النصرانية
ولكن كيف يصنع السرقيون والا كآرون وكل الناس ألا القليل منهم اذ عقولهم
لا تغوص على حقيقة هذه المعاني. والمسيح لا يقبل منهم غير هذه الحقيقة. افيحسن ان
نقول ان المسيح كلّهم ما لا يطيقون؟ حاشا له. وألا قد صيّر هبوطاً من السماء في
شأنهم وسفك دمه عنهم وبألا عليهم. وان كان يكلفهم هذا فهو لا يكلفهم ما لا
يطيقون. ونحن نعلم ان اكثرهم ألا الطائفة اليسيرة منهم لا تغوص عقولهم على ما قد
كلّفوا. فكيف بمعرفة السبيل التي تباه عقولهم اذا سلكوه وصلوا الى حقيقة هذه المعاني.
وهذا السبيل ليس احد من الهراطيق يعرفه ولا يهتدي له واليه بل ليس من الحياة
للهرتيق ألا كلام يجري في ظلمة به يتمكن من غرور الاغراء ويعوّج شفتيه ويظن من
يسمعه من الجهال انه خزنة الحكمة. ويقودهم بذلك الى اتباعه اذا نطق بالكلام
الذي يغمض عليهم. وهو ايضاً لا يعرف ذلك الكلام بل كما قال بولس الرسول (١ كور
١٤: ٢-٦): « لا يدري ما يتكلم به ولا اي شيء يحقّق ». ولكن هذا السبيل
الواضح هو عند الارثوذكسية وبه اهتدوا الى حياة الابد. ونحن نعلم ان المسيح لم يكن
يعطل هذا الامر ولا كان يترك هذه العامة بغير طريق واضح تعرفه عقولهم يؤدّهم الى
حقيقة هذه المعاني التي يكلفهم آياها. ولاسيّما اذ قد كان يعرف هو والتلاميذ ان هذه
الاراسيس ستكون وان الشيطان سيفبل الكنيسة بها حتى تحصل على قبحها الحق
(لوقا ٢٢: ٣١)

وأما هذا السبيل فقد اوضحه روح القدس على يدي موسى راس الانبياء. في الناموس وذلك ان الله اترل عليه الاحكام التي امره ان يحكم بها على اسرائيل. وان موسى رمى بهذه الاحكام الى قضاة احبارهم فوّلّاهم ان يقضوا بين بني اسرائيل وجعل منهم راس عشرة وراس خمسين وراس مائة وراس الف وامرهم ان ينفذوا الحكومة بين بني اسرائيل بالعدل. وقال لهم: انظروا ما وضع لكم من هذه الاحكام فأنفذوه على اخوتكم. ومهما غمض عليكم منها وشككتم فيه فارفعوه اليّ حتى ارفعه الى الله واتيكم فيه بالحق (ث ١: ١٠ - ١٧). فكانوا يفعلون ذلك ما دام موسى بين اظهرهم

فلما اراد الله ان يتوفى موسى خلف الاردن علم موسى بروح القدس ان لو قد قدده بنو اسرائيل وقعوا في اضطراب من الشك وتشتت امرهم ووقع الصّدع بينهم. فوضع لهم الناموس الثاني بروح القدس وترك لهم خلفاً منه لا يزول الى الدهر. وقال لهم (ث ١٧: ٨): «يا بني اسرائيل اذا تعذّر عليكم شي. شككتم فيه من القضاء بين الدم والدم وبين الحكومة والحكومة وبين النجسة والنجسة وبين التشاجر والتشاجر فكان كلام اختلاف في مدائنكم فليكم بالموضع الذي يختار الرب الهك ان يدعى باسمه فيه. فافزع الى هناك في تلك الأيام واثب الكهنة واللاويين والديّان الذي يكون هناك في تلك الأيام فينظرون في ذلك وينبشونك بحقيقة الحكم فتتبع القضية التي يجبرونك بها من ذلك الموضع الذي يختار الرب الهك ان يدعى باسمه فيه. وتحمّظ جداً ان تنتهي الى ما اشتروه لك وتعمل بالناموس والقضية التي يقولون لك. ولا تحيدن عن الامر الذي يوعزون به اليك عيناً ولا شألاً. والانسان الذي يتعظم ولا يسمع للكهنة الذي يخدم باسم الرب الهك او القاضي الذي يكون هناك في تلك الأيام فيقتل ذلك الانسان وايسدوا العداة من بني اسرائيل لكي تسمع الامة كلها فينكل ذلك بها وتنتهي عن العدوان»

ألا ترى ان موسى لم يجعل النظر في الاحكام التي يختلف فيها وفضلها الى احد من العامة متّناً يدعي العلم او متّناً لا يدعيه بل اراه روح القدس فاسند ذلك الى جمع الكهنة والى الديّان الذي يكون في المكان الذي يختار الله ان يدعى هناك باسمه. ولم يجعل لمن دون اولئك معهم نظراً البتة. ولكنه امر العامة كأننا من كان متّناً يرى

انه عالم وممكن يرى أنّه ليس بعالم ان ينتهوا عزيمة الى القضاء الذي يخرج لهم من ذلك الجمع كان على اقدمهم اوله . وقضى بالموت على من نفخته العظمة ولم يذل قلبه لقبول ما قضوا به عليه وظنّ ان رأيه افضل من رأيهم . وانما قضى موسى بالموت على من لا يقبل قضيتهم لأنّه علم ان روح القدس اذ قد اسند امر هذه الشكوك وهذا الاختلاف اليهم فهو يوفق عقولهم للصواب فيه لا محالة ولا يخذلهم كائنين في عقولهم وحالاتهم من كانوا ولا يدع ان يخرج منهم الا الصواب

فان قال قائل ان روح القدس امر العامة بطاعة هذا الجمع الذي في هذا الموضع في احكامهم الغامضة وزعم انه يخذلهم ان يخرج منهم الباطل فقد صير صاحب هذا القول روح القدس هو الذي يُضلّ الأمة . وقائل هذا القول هو الذي يهدف على روح القدس حقاً حيث يكون روح القدس شمس الهدى ومعدن النور يجعله هو سبب الضلال ولكن حاشا لله ان يكون الامر كذلك . بل نحن واثقون مطمئنة قلوبنا ان روح القدس لا يترك هذا الجمع ان يخرج منه قضية الا في موضعها

والحديث المقدسة التي انما كانت العتيقة صورة لها دبر فيها كذلك روح القدس كما دبر في العتيقة وجعل كل ما اختلف فيه النصارى من الدين ان يُرفع الى مجمع السليحين وجعل للسليحين راساً واحداً يكون منتهى الاحكام العامة كلها اليه والى مجعته وان يقضوا فيها بما اراهم روح القدس (١) . ومعرفته في البركيس (ف ١٤ و ١٥) وذلك ان بولس وبرنابا انتخبا من روح القدس وهما بانطاكية ان يجولا في البلدان فيكرزا انجيل المسيح وانهما خرجا فالحجز ما أفرزا له من ذلك ثم رجعا الى انطاكية . فبينما هما هناك اذ تل رجال من بيت المقدس الى انطاكية وكانوا يعلمون الاخوة ويقولون لهم انكم ان لم تحتنوا كنسة موسى لا تستطيعون ان تحيوا . وان بولس وبرنابا خالفاهم في ذلك وخاصاهم فيه . فاتفق القوم جميعاً ان يطالع بولس وبرنابا ونفر من اولئك الى السليحين والقسيسين باورشليم في شأن هذا التنازع . فلما وصلوا الى اورشليم اذا ثمّ اناس كانوا من هوى الفريسيين كانوا قد تنصروا . فنهض هؤلاء فقالوا للسليحين انه ينبغي ان تحتنوا من آمن من الامم وان تتقدّوا اليهم في حفظ ناموس موسى . فاجتمع السليحيون عند ذلك والقسيسون لينظروا في هذا الامر . وكانت هناك مباحثة كثيرة

ثم نهض بطرس وقال لهم: « ايها الرجال اخوتي قد علمتم ان الله في الايام العادية اغنا اختار ان يسمع الامم كلمة الانجيل من في وان يؤمنوا. والله الذي يعرف القلوب زكّاهم واعطاهم روح القدس كما اعطانا. ولم يجعل بيننا وبينهم فصلاً لانه طهر قلوبهم. فانتم يا هؤلاء. لم تحالفون الله فتضعون على اعناق التلاميذ النير الذي لم تخلق نحن ولا آباؤنا ان نحتمله. وانما نوقن ان نحيا بنعمة ربنا يسوع كما يحيا اولئك

فاجاب يعقوب عند ذلك فقال: « ايها الرجال اسمعوا ان سمعان قد قضى عليكم كيف رضي الله ان يتخذ من الامم امة لاسمه وهذا يوافق كلام الانبياء كما هو مكتوب: اني من بعد ذلك اعود فابني مسكن داود المتهتك واجدد ما خرب منه واقبسه لكي يبتغي سائر الناس وجه الرب. وكل الامم الذين يدعى اسم الرب عليهم. قال الرب ذلك الفاعل ذلك فانا اقضي ألا يؤذى من يرجع الى الله من الامم. ولكن اري ان يؤمرؤا باجتئاب ادناس الاوثان والزنا والميتة والدم »

فراى عند ذلك السليحيون والقيسيون مع جماعة الكنيسة واختاروا منهم رجلين بعثوهما الى انطاكية مع بولس وبرنابا وهما يهوذا الذي يقال له برسابا وسلوان رجلين شرفين في الاخوة وكتبوا معهما بهذا: «من السليحيين والقيسين والاخوة الى الكنيسة التي بانطاكية وسورياً والاخوة الذين هم من الامم افرحوا. قد بلغنا ان اناساً منا خرجوا ففكروكم بالكلام وقلوبوا نفوسكم وقالوا انه ينبغي لكم ان تحتتنوا وان تحفظوا ناموس موسى ما لم تأمرهم به. فرأينا عامة ان نختار رجلين ونسرحهما اليكم مع اخينا برنابا وبولس اللذين بذلا انفسهما للمسيح فبعثنا يهوذا وسلوان وتقدمنا اليهما ان يوصلا كلامنا من افواههما. ألا فقد رأى الروح القدس ورأينا ألا يوضع عليكم ثقل فوق ما لا بُد منه ان تحتنبوا ضحايا الاوثان والدم والميتة والزنا. فاذا انتهيتم عن ذلك فنعم ما تصنعون. » ثم ان يهوذا وسلوان ودعا الجماعة وتولا الى انطاكية وجعا الكنيسة واعطاهم الصحيفة فلما قرأوا الصحيفة فرحوا بالعزاء الذي ورد عليهم. وكان يهوذا وسلوان نبيين فغزياً الاخوة بكلام كثير وثبتاهم

ألا ترى ان الذين تولا الى انطاكية يأمرؤن بالحنان وحفظ الناموس اغنا كانوا من جماعة الاخوة الذين كانوا باورشليم. وبولس وبرنابا اللذين خالفا هؤلاء قد كانا من علية السليحيين فحيث تشاجر الفريقان بانطاكية فيما اختلفوا فيه لم تقبل الكنيسة لا من

بولس وبرنابا ولا من اولئك. ولكنهم ارتفعوا كلهم الى مجمع السليحين الذي كان فيه مار بطرس رئيساً واماماً. فحيث توافى مجمع السليحين ونظروا في الامر قضوا بما رأوا ونسبوا قضيتهم الى روح القدس. وقالوا انه رأي روح القدس ورأينا. الا ترى ان هذا المجمع الذي فوّض اليه المسيح النظر في امور الاراسيس لا يرى الا ما يرى روح القدس وانه واجب ان يُرفع كل ما يُختلف فيه من امور الدين الى هذا المجمع. وليس لاحد كائنًا من كان كبيراً ولا صغيراً ان يتفرد براه دون هذا المجمع وان يوعز الى الكنيسة ان تقبل منه وحده. فلعمري لهذا لم تقبل الكنيسة من مار بولس وبرنابا اللذين كانا شمس العالم دون الجماعة. فليس لاحد اسقفاً كان او بطركاً او غيره ان يقول للكنيسة: «أن إقيلي مني ما اقول دون جميع السليحين»

واعلم ان السليحين راسهم مار بطرس الذي قال له المسيح (متى ١٦: ١٨): «انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة و ابواب الجحيم لا تغلبها». وقال له ايضاً ثلث مرار بعد قيامته على بحر طبرية (يو ٢١: ١٥-١٧): «يا سمعان أتعجنى ارفع خرافي وكباشي ونعاجي». وقال له في موضع آخر (لو ٢٢: ٣١): «يا سمعان ان الشيطان يسأل ان يغربلكم كالقمح وانا طلبت فيك ألا تخسر ايمانك. ولكن انت في الحين اعطف على اخوتك وثبتهم. ألا ترى ان مار بطرس هو أساس الكنيسة المخصوص بالريّة ومن آمن ابداً لا يخسر ايمانه. وهو المأمور ان يعطف على اخوته وثبتهم

وقول المسيح «اني طلبت لاجلك ألا تخسر ايمانك ولكن اعطف على اخوتك في الحين وثبتهم» لا ترى انما عنى به مار بطرس نفسه والسليحين باعيانهم بل انما عنى بذلك ولاية مرتبة مار بطرس التي هي رومية وولاية مراتب السليحين. وكما انه قال للسليحين «اني معكم الايام كلها الى آخر الدهر» ولم يعن بهذا القول السليحين باعيانهم فقط بل عنى ايضاً اصحاب مراتبهم ورعيّتهم. وكذلك القول الآخر الذي قاله لمار بطرس «ان اعطف في الحين وثبت اخوتك وانه لا يخسر ايمانك» انما عنى بذلك ولاية مرتبته. والدليل على ذلك ان مار بطرس نفسه هو الذي خسر ايمانه من بين السليحين وكفر بالمسيح. ولعل المسيح انما خذله لهذا ليحقق عندنا انه ليس اياه عنى بذلك القول. ولم نَرِ احداً من السليحين وقع ولا احتاج احد الى مار بطرس ان يثبت

فان قال قائل انه انما عنى المسيح بهذا القول مار بطرس نفسه والسليحين

بايمانهم فقد جعل الكنيسة لاثبت لها بعد موت مار بطرس . وكيف يكون هذا ونحن نرى الغلبة كلها انما كانت من الشيطان للكنيسة بعد موت السليحين . وهذا يدل على انه ليس اياهم عنى المسيح بهذا القول . فلعمري ان كل واحد يعلم ان الارائيين انما ثاروا في الكنيسة بعد موت السليحين بولس السيساطي واروس ومقدانيوس واوثاموس وسباليس والبليناريوس واورجنوس وغيرهم . ولو كان هذا القول الذي في الانجيل انما عنى به مار بطرس والسليحين بايمانهم اذا قد كانت الكنيسة بعدهم معطلة من العزاء ولا كان احد يتقدها من هؤلاء الارائيين الذين اراسيهم حقاً هي ابواب الجحيم التي قال المسيح انها لا تغلب الكنيسة (متى ١٦ : ١٨) . اذا لا محالة ان هذا القول انما عنى به ولاية مرتبة مار بطرس الذين لم يزالوا يثبتون اخوتهم ولن يزالون ما بقي الدهر

او ما تعلمون ان آريوس حيث خرج انما اجتمع الجمع عليه باسر اسقف رومية فطره الجمع القديس وابطل اراسيه وقبلت الكنيسة هذا الجمع ودفت اريوس كما قبلت كنيسة انطاكية اذ ذاك صحيفة السليحين ودمجت هؤلاء الارائيين الذين كانوا يعلمونها ان تحتن وتقبل الناموس . وحيث خرج مقدانيوس وقال في روح القدس ما قال : كذلك اجتمع عليه جمع بالقسطنطينية باسر اسقف رومية فطره الجمع القديس وقبلت الكنيسة ذلك الجمع كما الجمع الاول واقصت مقدانيوس كما اقصت آريوس وتعلمت من هذين الجمعين ان تقول ان الابن والروح من جوهر الاب . وان كل واحد منهما اله لم يزل مع الاب ومن الاب . وقبلت الكنيسة هذين الجمعين على مثل ما قبلت كنيسة انطاكية اذ ذاك مجمع السليحين . وكما لم يكن لكنيسة انطاكية نظر مع رأي السليحين كذلك لم يكن لاحد نظر مع رأي هذين الجمعين . وكما ان ما كتب به السليحيون اذ ذاك الى كنيسة انطاكية انما كان رأي روح القدس كذلك لا تشك الكنيسة ان رأي هذين الجمعين هو رأي روح القدس . وكما لم تقبل كنيسة انطاكية اذ ذاك لا من بولس وبرتابا ولا من الآخرين حتى رفعتهم الى مجمع السليحين فتوقعت رأي ذلك الجمع فلما اتاها تغزت به كذلك لم تقبل الكنيسة لا من اريوس ومقدانيوس ولا ممن كان يخاصهم في زمانهم من الآباء القديسين حتى رفعت ذلك الى المجمع المقدس فتوقعت رايه . فلما اتاها قبلته تغزت به وسرت (التلمة للآتي)